صدى الحرية

أسبوعية ثورية اجتماعية
توعوية منوعة

لتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaALhoryeh **
freequd@gmail.com

فريق QMT قدسيا الإعلامي

صدى الحرية - العدد 104 - الجمعة - 8 أيار - 2015

والله لا يحب المفسدين

أيُّها العثّارون!!

شائعات بقايا العصابات المتسلطة

إسقط الحل السياسي

إسرائيل والأسد

والله لا يحب المفسدين

تبرز بين الحين والآخر حوادث تتكرر صورتها وأشكالها وإن اختلفت الوجوه فالنتائج والممارسات واحدة، جميعها تقع تحت مسمى "التشبيح"، تتجلى صورها بهتك حرمة المنازل والأعراض، وعدم مراعاة حقوق الصحبة والعِشرة، والذرائع موجودة تبرر الهمجية.

تتلخص القصة هذا الأسبوع بوجود شخصيةٍ معروفةٍ بالفساد واللصوصية، تمت مطالبتها بالخروج من المدينة لكف أذاها عن الناس، غير أنه أخل بالاتفاق، وعاد لممارسة ما اعتاده من إفساد، وبعد محاولةٍ لإخراجه يتدخل شخصٌ من الناس بحجة الدفاع عنه وتحت مسمى "واسطة خير"، ويحاول هذا «الواسطة» دهس من حاولوا إخراجه، ثم يعود مع مجموعة ليعتقل والد أحد الشبان ويعتدي على امرأة بالضرب.

المجتمعات لا تخلو من الفساد والمفسدين في كل أنحاء الأرض، تلك حقيقة لا يمكن لأحد إنكارها، كما لا يمكن لأحد أن ينكر الدور والتأثير الكبير لذاك الإخطبوط الذي يضرب بأيديه في كل الاتجاهات، وما يخلفه من إحباط للنفوس العاملة بجد واجتهاد، وتدمير للقيم، التي تربى عليها الناس منذ وعيهم الأول بالحياة، ولا آثاره السلبية على مجتمعٍ في مرحلة التغيير.

لكن المشكلة الأخطر من تلك الآثار التي يخلفها الفساد، هي في الصمت عليه، وعدم إيجاد آليةٍ لردعه ومن خلفه، بل إن استمرار غض الطرف يعطي حُجيةً لآخرين للتغول في الفساد، وحينها يصبح أي تدخلٍ غير مجدٍ، ومتأخرٍ، في وقتٍ يتراكم فيه خطر "التشبيح" ويتعاظم.

عقلية الصمت والتأخر في الحسم التي نبرر بها لأنفسنا من خشية إحداث خللٍ اجتماعي، خاطئة من وجوه، أهمها أننا نساهم في إنماء تلك المشاكل مما يجعلها ظاهرة تمثل المجتمع، وثانيها أننا بتلك العقلية نشارك الفاسدين فسادهم، ونسمح لهم بتكرار الفعلة طالما آمنوا بأن لا أحد يراقبهم بعد أن فقدوا الإحساس والشعور بعظم مراقبة الله لهم.

تغيير المنكر سنة نبوية بنص الحديث: ((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وليس وراء ذلك ذرةٌ من إيمان**)).

لا يستقيم الأمر اليوم بمجرد الإنكار بالقلب فقط، كذلك فإن اللسان وإن كان مطلوباً للمعذرة أمام الله أولاً، فلا يستقيم مع الأمور، كونه يسمح بتفشي الفساد، أكثر وأكثر، فالأساس في هذه المرحلة لعمل "اليد"، وهنا نتوقف عند السؤال الأهم:

"من يملك حق تغيير المنكر في ظرف البلاد هذا؟"

هذا يدفعنا للخوض في آلية عملٍ مدنية تؤسس لهيئة على غرار هيئات مكافحة الفساد، تعمل وفق قواعد وضوابط شرعية، تضم إليها من الوجهاء والشخصيات المقبولة بعدلها ودينها وقوتها، تتعاون بالضرورة مع الهيئات الثورية في المدينة وتضم أشخاصاً إليها منهم.

الوقوف أمامها للمساءلة والبت في القضايا الهامة وفق ضابط المساواة بين الجميع، فكل الناس سواسية، وما يهم ليس التشفي من الناس، بل إنهاء الفساد وتحجيمه.

لسنا في معرض الإسهاب عن حادثةٍ بعينها وآثارها، أو حوادث متشابهة، لكنها "صرخة تحذير"، ومطالبون نحن بردم هذه الهوة وإيقافها عند حدها، مراعاةً وصيانةً لحقوق الناس، وكرامتهم.

وليس الموضع يتسع لآثار ما سوف يخلفه السكوت عن المفسدين، وحسبنا من القرآن الكريم قول الله تعالى:

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾.

يذكر ابن خلدون في مقدمته المشهورة، حادثة تتعلق بفرار آخر ملك لغرناطة بعد سقوطها، وهو الملقب بأبي عبد الله الصغير، والذي نزل في ضيافة ملك نصراني، فزاره الملك في خيمته، فوجده يتوسد الحرير، وبجواره كؤوس الخمر، ولما سأله عن ذلك وكيف أنها محرمة في الدين الإسلامي الذي يدين به الملك السابق، تحرج من الإجابة وقال إنه من فعل العبيد الأعاجم الذين يخدمونه وأنهم قدموا بها من بلادهم، لكنه فوجئ بالملك النصراني يقول له: لا والله لكنكم حرمتم الحلال وأحللتم الحرام، وإنها فتنة وغضب من الله، وإني أخشى على بلادي أن تُعاقب بفسادكم، وإن إكرام الضيف ثلاثة أيام، فخذوا ضيافتكم وارحلوا عن بلادي.

ختاماً نتوجه بكلمة لأولئك الذين يحسبون أنفسهم أهل حل وعقد وتراهم في كل مكان، يهرفون بما لا يعرفون ولا يزيدون الطين إلا بلّة، نذكرهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾

أيُّها العثّارون!!

إياكم والطعنَّ على الذين يتوضؤون بغبار المعارك من إخواننا، وإنه لمن الخزي أن بعض القاعدين جَلَسَ في مجلسه، واتَّكأَ على أريكتِهِ، وأخذ يُجرّحُ الصَّابرين والصَّادقين، فلا هو بالذي قام يعمل لهذا الدِّين، ولا هو بالذي كفّ لسانه وخَزَنَهُ عن الطعن في العاملين، تراه كل يوم يسعى إلى التساؤل في الناس: متى المعركة الفاصلة في دمشق؟ ماذا يفعل الثوار المجاهدون؟.

اعلم أيها السائل سؤال الجاهلين أو سؤال الضَّالين المرجفين أنَّه ليس من الضروري أن يخرج أحد قادة الفصائل الثورية المقاتلة على الأرض ضد نظام بشار ليقدَّم لكَ كشفاً تفصيليا يشرح لفخامتك أعماله الشهرية القتالية ضد النظام، ويجب أن تعلم أيها القاعد عن الجهاد الطاعن في المجاهدين أن ذلك القائد وجنوده لا يهتمون أيضا إن كنت تحسبهم على المجاهدين أو على القاعدين، أو على غيرهم إن شئت، لسبب واحد هو أنهم يعملون لقاء وجه الله، والله أعلم بما في متون صدروهم التي بِتَّ أنتَ ترى نفسكَ أعلم بما تخفيه صدورهم، وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلَّم "إياكم والظنَّ فإن الظنَّ أكذبُ الحديث" وقال سلفنا الصالح: "المؤمنون عذَّارون والمنافقون عثّارون" وقالوا: " من فِسْقِ الرجل الطعن على المجاهدين" وقال مالك بن دينار: "كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً وهو يقع في الصَّالحين" أي يذكر الصالحين بسوء، والوقوع في غيبة المجاهدين يؤدي إلى تصغيرهم من أعين الناس، على نحو يقوّي شوكة النظام ويسلط على الأمة طواغيتها.

اللهَ اللهَ في عباد الله الصادقين، اللهَ اللهَ في المجاهدين الصابرين، فلا تَتَّخذوا مقاعدَكُمْ للطعن عليهم أيها القاعدون خلافَهم، وإنني أكتبُ هذه الكلمات لأقول إن أولئك الذين سعوا إلى اتهام بعض الفصائل الثورية السورية بأنها فصائل قعدت عن الجهاد لم يدركوا أن العمل الثوري العسكري يرتبط بأمور تفرضها الأرضُ حيناً، وتفرضها حيناً آخر خطَّة مدروسة هدفُها إعدادُ جيشٍ من الشُّبان المدرَّبين عسكريا على اختصاصات عسكرية مختلفة تدريبا مَكِيناً تمهيداً للدخول في المعركة الفاصلة في دمشق حينَ يأتي أوانها، أمَّا أوانُها فليس من شأن القاعدين، ولن يكون أوانها قبل تأمين فَكّي الكماشة على النظام في الشمال السوري والجنوب السوري لاقتلاع أظافره من الشمال والجنوب على نحو يضعفه عن مواجهة المعركة الفاصلة في دمشق.

وأعود للتذكير لعلَّ الذكرى تنفع أولي الألباب إنَّ من أكبر علاماتِ النفاق اتهام المجاهدين، وليس لأنصاف الرجال المتكئين على أرائك الدنيا أن يخوضوا في أحاديث الرجال الكاملي الرجولة الذين بذلوا دماءهم في ساحات الوغى، أولئك صلاتهم صلاة الحرب، وأنتَ أيها القاعد خلافَهم صلاتُك صلاة الذين هم عن صلاتهم ساهون، فاحذرْ فإن الله لم يضع أولئك الرجال في ساحة الجهاد ليجعلك قيُّوماً عليهم في ساحة بيتك على فراشك الوثير، فَقُلْ خيراً أو اصمت:

لا خيلَ عِنْدَكَ تُهْدِيها ولا مالُ * فَلْيُسْعِدِ النُّطقُ إنْ لم يُسْعِدِ الحالُ

وها هو جيش الإسلام قد خرج اليوم برجاله الذين أعدَّهم للأيام القادمة، فاستبشري أيتها الأمة بفرج عظيمٍ، وقد بات النصر بإذن الله قاب قوسين أو أدنى، وإن النصر بالعزيمة والصبر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

شائعات بقايا العصابات المتسلطة

إذا استطاع عدوك سحب سلاحك من يدك، فلا شك في خطورة الوضع عليك، ولكن الخطورة تكمن أيضا في تعطيل قدرتك الذهنية والعملياتية لاستخدام سلاحك استخداما هادفا، فمن وقع في ذلك يمكن أن يسلّم سلاحه بنفسه، أو أن يوجهه في اتجاه خاطئ دون تفكير، فيسبب ضررا قد يكون أكبر مما يواجهه .هذا بالذات هو محور ما يسمّى "حرب الشائعات"، وقد تعمد المتخصصون إطلاق مصطلح "الحرب" عليها لأن مفعولها لا يقل شأنا عن الحرب بالأسلحة التقليدية، ولأن خوضها سواء بالممارسة المباشرة أو بالتصدي لها يحتاج إلى وعي.. ودراية.. وخبرة.. فضلا عن رباطة الجأش وروح العمل الجماعي وغير ذلك مما هو مطلوب في كل معركة .الميزة الكبرى لصالح الثوار المخلصين فيما يواجهونه تحت عنوان "حرب الشائعات" أن عدوهم بلغ من الغباء درجة بعيدة، وهو ما تغلغل في سائر الأقسام التابعة لها، بما في ذلك الفروع الاستخباراتية المكلفة بنشر الشائعات، وكان منها في الآونة الأخيرة قدر كبير، من الأمثلة عليه لبيان درجة الغباء، شائعة تقول إن ما يجري من اتصالات بشأن هدنة موضعية في "حي الوعر" في حمص قد وصل إلى نهايته وتلقى الثوار مهلة أخيرة لمدة عشرة أيام.. فكيف نجمع بين هذا وخبر يقيني أن الفصائل اتفقت تحت عنوان "جيش التوحيد" على تشكيل "غرفة عمليات موحدة" وأطلقت معرك جديدة في الريف الشمالي لحمص؟ ..ولا يستحق الأمر التفصيل في أمثلة أخرى جميعها من الآونة الأخيرة، حول "انقلاب مزعوم"، وحول ترحيل جماعي لعائلات بقايا المتسلطين الأسديين، وحول شائعة بوزن خبر رسمي (إيراني) بشأن نقل العاصمة إلى طرطوس . . . .الشائعات جزء من كل معركة.. ولكن ما الذي يدفع في حالة سورية بقايا النظام إلى تكثيف نشرها في هذا التوقيت بعينه أكثر من المعتاد؟ ..لا شك أن في الكم الكبير من الشائعات ما يستهدف لفت الأنظار والأقلام والأفكار عما تجده بقايا النظام من هزائم متتالية حيثما تحركت من جانبها وحيثما تعرضت لتحرك الثوار من جانبهم، ناهيك عن وصول التذمر العلني بسبب تلك الهزائم إلى الصفوف الخلفية أو ما شاع وصفه بالموالين وبالحاضنة الشعبية، وكلاهما وصف يزوّر طبيعة الارتباطات القائمة .على أن الأهم من ذلك هو كيف نتعامل مع المتفائلين فيجد شائعة بمضمون يسرّه فينشرها، ولكن سلاح الشائعات في مسار الثورة ..قد يكون أحدنا من يسبب الضرر بذلك أكثر من فائدة يتوخاها ..وقد يكون أحدنا من "العاطلين" عن العمل في المجال الثوري مباشرة فيريد أن يعوض لنفسه ما يشعر به من "قصور ذاتي" أو "حرمان" صنعته ظروف قاهرة ..وفي صفوفنا من يتوهم أن نشر الأخبار المفرحة وإن كانت بقيمة "شائعات" ضروري لرفع المعنويات، وإذا به يساهم في نشر خيبة الأمل، فكل شائعة تنكشف بعد حين، أما المعنويات فلا تسمو إلا اعتمادا على الحقائق ..ولا شك في وجود صنف آخر يسري على نشره للشائعات أنه يمارس عمل "الطابور الخامس" فيخدم عن قصد أهداف القائمين على نشر الشائعات، وهذا الصنف جزء من بقايا النظام ..التفسير متعدد والحصيلة واحدة :نشر التفاؤل ضروري ومفيد بقدر ما يقترن بأسبابه الموضوعية، ونشر الشائعات يسبب الضرر دوما، عاجلا أو آجلا . . . .الأهم مما سبق –وهو ألصق بالإعلام والأفكار– هو التفاعل مع الشائعات من جانب الفريق الأقرب إلى صناعة القرار الميداني الثوري، وننطلق من أن هؤلاء أقدر على التمييز بين الأخبار الصحيحة والشائعات المغرضة، ومن المفروض أن يكونوا أقدر أيضا على ردود الفعل الإيجابية التي تساعد من يتأثر بمواقفهم وقراراتهم على مثل ذلك التمييز الضروري .صحيح أن قطاع الشائعات فرع أساسي وهام في العلوم العسكرية للحروب التقليدية والمعاصرة، ولكن عندما يتجاوز من يمارسها –وهم هنا بقايا العصابات المتسلطة– الحد الموضوعي المفيد منها عسكريا، إلى درجة التخبط، فهذا مؤشر على أنهم لم يعودوا في موقع "المبادرة" عسكريا ولا هم كذلك حتى في "توجيه المعنويات" ولو عبر الأوهام المحضة .هم في أزمة مع أنفسهم ومع مسار الثورة، وهذا ما أشار إليه بعض المخلصين في رد الفعل على بعض ما كان من شائعات في الآونة الأخيرة، وهو صحيح، ولكن ينبغي أن نضعه في موضعه دون المبالغة إلى درجة الاطمئنان الخادع أنهم في أزمة.. وبالتالي فانتصار الثورة قريب .هم في أزمة.. ولكن الثورة لم تبلغ بعد لحظة "ما قبل الانتصار"، فمن شروطه أن يكون زمام صناعة "ما بعد الانتصار" في أيدينا، وستبقى الثورة مستمرة لهذا الغرض بعد إسقاط بقايا النظام المتهالك، حيث نحتاج إلى القدرة على مواصلة العمل لتحقيق الأهداف الشعبية المشروعة في ظل ظروف أخرى ومعطيات مستجدة، ووسائل مناسبة لتلك الظروف والمستجدات.. وهذا ما يحتاج إلى حديث منفصل .

إسرائيل والأسد اللحظات الأخيرة

مطالعة المواقف الإسرائيلية من الوضع الميداني السوري، يؤكد على أن ثمة إجماع إسرائيلي على ضرورة إيجاد مخرج عاجل لما يحدث، وفق خطة من خيارين: رحيل الأسد بناءً على ضغوطات دولية سيكون لإسرائيل دور كبير فيها، وإما التقسيم.

تزايد حضور الفصائل الإسلامية على الساحة العسكرية، يعتبر مصدر قلقٍ وتهديد للكيان "الصهيوني"، بالتالي من الضروري التعامل معه مبكراً، وإيقاف تمدده، يأتي هذا الحديث بالتزامن مع العمليات العسكرية النوعية التي أكدت أن حصن الأسد "دمشق" قابلٌ للاختراق وتنفيذ عمليات نوعية، وهو ما يبرر الدعوات التي أطلقها مركز " يروشلايم لدراسة المجتمع والدولة" الذي عبر عن تخوفه من تحول سوريا إلى قوة "إسلامية سنية" كبرى، ودعا إلى تقسيمها.

الأوساط السياسية والإعلامية "الإسرائيلية" تتحدث عن الاستعداد لليوم التالي لانهيار نظام ربيبها "مدعي المقاومة"، حيث يشير محللون صهاينة إلى أن ثمة دلائل تشير إلى قرب ذلك، لا سيما بعد نداءات الاستغاثة التي أطلقها قائد قوات النظام في حلب سهيل الحسن "النمر"، والتي كشفت عن تهاوي معنويات قوات النخبة، بحسب ما جاء في مقال لرئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة تل أبيب "رون فريدمان" في مقال نشره موقع صحيفة "واي نت" الإخباري، الثلاثاء.

والمعروف أن "الحسن" الذي تؤكد مصادر عديدة انهيار معنوياته في الآونة الأخيرة، من القادة العلويين المتحمسين للحرب وبأنه لم يرجع إلى بيته منذ أربعة أعوام، وهو صاحب فكرة إلقاء البراميل المتفجرة على المدن السورية، بهدف كسر معنويات الثوار والحاضنة الاجتماعية والجماهيرية لهم.

صحيفة "يديعوت أحرنوت" اعتبرت أن انضواء فصائل المعارضة المسلحة تحت لواء "جيش الفتح" مثل تطوراً سمح للثوار بمراكمة قوتهم العسكرية في مواجهة قوات النظام، ما أدى إلى تقهقر الأخيرة، سيما بعد سيطرة المعارضة على محافظة "إدلب" ومدينة "جسر الشغور"، وتقدمها نحو الساحل، وتحديداً صوب معاقل العلويين.

الجدل الذي قد طال أمده حول مصير الأسد شخصياً اعتقد أنه محسوم، لكن بعيداً عن قراءة وإرادة الغرب، وإن كان محسوماً أيضاً بالنسبة للغرب، لكن وفق قاعدة القضاء على تصاعد نفوذ التيار الإسلامي، وليس تحجيمه.

الأوضاع على كافة المستويات تدعو للتفاؤل الحذر، وما يجب التركيز عليه هو السبب الداعي لهذا التحول المقترب من حسم الموضوع والذي تزايدت وتيرة الحديث عنه، في ضوء التحول الكبير المتمثل بوحدة صفوف المجاهدين، والتي قلبت موازين المعركة رأساً على عقب.

اقتصادياً، أدى قرار السعودية الاستراتيجي بزيادة إنتاج النفط وخفض سعره، إلى الحد من قدرة إيران وروسيا على مواصلة تزويد نظام الأسد بالعتاد والوقود، وانعكس تأثيره على الحرب.

عسكرياً، انشغال تنظيم الدولة بمواجهة القوات العراقية في محيط بغداد قلص الضغط على قوات الثوار في شمال سوريا، وجعلها تتفرغ للتخطيط للتقدم صوب معاقل نظام الأسد التقليدية.

عملياً، ساهم الإبقاء على الأسد بتحقيق مكاسب بالنسبة لبعض الدول، ومزيد من الهزائم لغيرها، وعلى سبيل المثال: استطاعت واشنطن إغراق طهران في المستنقع السوري، بعد أن اطلقت يدها وغضت النظر عن تجاوزاتها، ما لبثت أن استخدمت نظام الأسد كورقة ضغط في المفاوضات النووية.

في النهاية الثورة السورية لا تنتظر قرار الحسم من أحد الأطراف الخارجية، حتى لو كان على حساب القضاء على نظام الأسد، إذ لا مكان في عين المجاهدين للتراجع.

يسقط الحل السياسي للثورة..؟!

تتلخص مشكلة الثورة السورية وإنهاء حالة الاستعصاء فيها بطبيعة الحل المطلوب، حلاً سياسياً أو عسكرياً، لكن جميع المعطيات تؤكد استحالة أي من الحلين على المدى المنظور، نظراً للتوازن السياسي بين الفريقين، أما من ناحية القوة العسكرية يعتبر للنظام أقوى جواً وتمويلاً، وإن كانت الأرض بغالبها تحت سيطرة المعارضة السورية المسلحة.

الحل الجامع وقاعدة "لا غالب ولا مغلوب" لا يمكن الحديث عنها في الوقت الراهن في ضوء تضارب المصالح الإقليمية والدولية بالنسبة للشأن السوري. شخصياً، اعتقد أن من واجب الثورة التفكير بسؤالٍ يعتبر مفتاح الحل "ما الذي يريده الآخر؟"، هذا طبعاً تحت خيارٍ وحيد "عدم الانبطاح والرضوخ" لهذا الآخر، حتى لو طالت المعركة.

الانقسام بين مؤيد للحل السياسي أو العسكري من ناحية المجتمع الدولي، كذبة مرحلية يتم في أثنائها إطالة الصراع وإنهاك الطرفين، ودفعهم اضطرارياً للجلوس نهاية المطاف إلى طاولة الحوار تحت شروط "الآخر"، مع إعطاء صبغةٍ توحي بأن "لا غالب ولا مغلوب" أو قاعدة "النصر لإرادة الصمود الشعبي" هي المنتصر، وكله وفق شعار "تغليب مصلحة الوطن والمواطن".

الرفض القطعي للحل السياسي مرفوض، والقبول "بلا شروط" تمليها قوة المعارضة العسكرية كورقة تعين على التفاوض مرفوضٌ أيضاً، بالتالي لا تناقض بين هذين الخيارين، إذ إن الفصل يجعلهما على جادتين متقابلتين متصارعتين، بينما تؤكد الحقائق التاريخية والسياسية التداخل والصلة بينهما، وحتمية هذا الترابط، فالمطلوب تكاملٌ يجمع الصيغتين، ضمن قالبٍ يفضي بالنهاية إلى إنهاء النظام.

لكن، مع من نتفاوض، وعلى ماذا؟ ومن يمثلنا في التفاوض؟ هذا هو "المبدأ" الواجب تطبيقه بعد كل ما حققته "الثورة السورية" من انتصارات وأما غير ذلك فهو انهزامية أمام صورة مشوهة لمآلات الوضع في البلاد بعد سقوط "النظام"، وهنا التأكيد ينبغي أن يكون على "إسقاط النظام" برمته، كشرطٍ للتفاوض والحوار.

تمثل هذه الفكرة خلفية فكرية سياسية يؤمن بها "الثوار، والمقاتلون" في الداخل السوري من وجهة نظري وأتحدث على اعتبار قربي من هذا الواقع.

لا يمكن الحديث عن حل عسكري منفصل عن الحل السياسي، تزاوج الحلين مسألة تاريخية في كل فترات الصراعات العسكرية والسياسية والاضطرابات الاجتماعية والثورات، هناك فقط ترجيح لأحد الأدوار حسب طبيعة المرحلة وأولوياتها.

المسار المتوازن في الثورة هو الذي يحقق العملين معاً وفق منغومة متكاملة ومتجانسة، هنا يمكن الحديث عن فشل أو انتصار العمل الثوري.

في الحالة السورية المشهد معقد، وهناك قطيعة بين التيارين، فالداخل يرفض العمل السياسي، وأصل الموضوع رفضه لطريقة ونهج هذا العمل، والذي تحول إلى فقد ثقة الشارع الداخلي بالخارج المعارض، على أن هناك تضارب في الأجندات داخلياً وخارجياً، وبين هذه الأطراف جميعها.

بالمقابل، فالأصوات الدولية تدعو لهذا الترابط وينبغي أخذها بمحمل الجد، والدخول إليها وفق مقرراتنا وإرادتنا الثورية المستقلة، لنكون على الأقل ضمن منغومةٍ سياسية تدعو لها الدول الخمس الكبار والعرب، وإلا كنا بعيدين عن الواقع.

لكن السؤال، ألا يعني بذات الوقت "إنهاء الثورة؟"، حقيقةً لن تتوقف المحاولات منذ بداية الثورة لإفراغها من مضمونها وقتلها، من محاولة حرفها عن مسارها وتشويهها، لكن على المستوى العام بائت تلك المحاولات بالفشل.

الأطراف الثورية اليوم مطالبة بالعمل باتجاه فرض أرضية صالحة تصل نحو الشاطئ، وتضع كل طرفٍ بخدمة الآخر، تتفاعل معه وتقويه، وتبلور المواقف المشتركة وفق آليات مكتوبة ومحددة، تراعي الأولويات بناءً على طبيعة المشهد على الأرض، وترسم بذات الوقت الخطوط العريضة للمستقبل وآلية الانتقال إليه، شريطة عدم الإقصاء.

الفرصة مواتية اليوم واستثمارها يحتاج للإخلاص والعودة إلى الشارع الذي ثار بداية الحراك وقراءة ما يريد وتطبيقه.

تقطيع المفاصل

ركن الدين:
جبهة النصرة تتبنى عملية استهداف موكب اللواء " محمد عيد" مدير هيئة الإمداد والتموين، وسط دمشق، في عملية هي الرابعة من نوعها في قلب العاصمة، حيث قام ٣ إنغماسيين بهذه العملية.

القلمون:
شهد اشتباكات عنيفة بين المجاهدين من جهة وقوات الدفاع الوطني وحزب الله من جهة، حيث شن المجاهدون صباح الإثنين هجوماً مباغتاً على عدة نقاط لقوات النظام والحزب من عدة محاور في القلمون الغربي تكبد الأخير عشرات القتلى والجرحة إضافة لتدمير آليات وتحرير عدد من النقاط.
معركة "الفتح المبين" تعتبر ضربة استباقية للمعركة التي تم الترويج لها من قبل إعلام "النظام"، والتي قيل أن قوات الحزب ستعمل من خلالها على "تطهير القلمون من الإرهابيين".، تم استهداف مواقع حزب الله وقوات النظام في جرود عسال الورد والجبة والقلمون.
مقتل ٥ من قادة حزب الله الميدانيين في المواجهات.
هذا و قد استهدف الطيران الحربي والمروحي جرود القلمون بأكثر من ٢٠ برميل.

اقتصادياً:
استعادت الليرة السورية قليلاً مما خسرته خلال الأسابيع الماضية أمام الدولار الأميركي في السوق السوداء اليوم، بينما كانت أسعار الصرف قد وصلت خلال الأسابيع الماضية إلى أرقام تجاوزت الـ ٣١٥ ل.س للدولار.
وجاء التغير إثر جلسة تدخل عقدها مصرف سوريا المركزي منذ يومين بحضور شركات الصرافة، وضخ خلالها كميات من الدولار في السوق بسعر ٢٧٥ ليرة للدولار، وهو ما تزامن مع تطمينات أطلقها حاكم المصرف المركزي، حول جاهزية المصرف لتمويل جميع طلبات الاستيراد الواردة عبر مؤسسات الصرافة المرخصة أو المصارف العاملة بسعر الصرف حسب وصفه، كما وعد باستمراره في تلبية احتياجات المواطنين من القطع الأجنبي للأغراض غير التجارية من خلال "شريحة الـ ٢٠٠ دولار أميركي المتاحة لكل مواطن".
وحدد المركزي سعر صرف الدولار مقابل الليرة بـ ٢٦٠,٦ ليرة سورية كسعر وسطي للمصارف، و٢٦٠,٧ ليرة كسعر وسطي لمؤسسات الصرافة، في حين بلغ سعر الصرف بالنسبة للحوالات الشخصية ٢٥٩,٤١ ل.س. وكانت قيمة الليرة قد شهدت تدهوراً مستمراً مقابل الدولار استمر خلال الأشهر الماضية، الأمر الذي تزامن مع رفع المصرف المركزي لسعر الدولار بشكل تدريجي في نشرته الرسمية متجاوزاً حاجز الـ ٢٠٠ ل.س وهو ما وصفه خبراء اقتصاديون بسعر "قياسي".
كما أدى تدهور الليرة إلى ارتفاع في أسعار مختلف المواد خاصة الغذائية منها، لتصل بعضها إلى عشرة أضعاف سعرها ما قبل بداية الأحداث في سوريا آذار ٢٠١١، بعد أن ربط البائعون والتجار أسعار بضائعهم ببورصة الدولار مما أثار حالة من الغضب بين المواطنين.

سياسياً:
ضغوطات كبيرة يواجهها نظام الأسد، وأحاديث عن اقتراب مفاوضات بقيادة سعودية على غرار "طائف لبنان" تم تأجليه لموعدٍ غير محدد.

دولياً:
تواترت أنباء خلال الساعات الماضية أن دول (السعودية وتركيا وقطر)، بصدد الإعداد لعملية عسكرية تفرض حظر جوي فوق سوريا تحت مسمى "تقطيع المفاصل".
وأوضحت الأنباء أن العملية تشمل حظر الطيران الأسدي وإقامة منطقة عازلة، تبدأ من الشمال بقوات برية وجوية تركية ومن الجنوب بقوات جوية سعودية وقوات التحالف وجميعها تزحف باتجاه دمشق.
وكانت تقارير صحفية قد أشارت إلى أن التمركز التركي في الشمال السوري يأتي في ظل تصعيد السعودية من خلال "عاصفة الحزم" ضد الشيعة المدعومين من إيران في اليمن.

ومن المتوقع أن تبدأ العملية بضرب المطارات والمزة أولها، ومن ثم المضادات والصواريخ.

كتب قصيدة (موطني)

« إبراهيم طوقان » ... حالة ثقافية وطنية

منذ كتبها حتى اليوم، لا أعتقد أن أحداً سمع بقصيدة (موطني) ولم يرددها وفي ذهنه هواجس أن تكون حقيقةً يوماً ما، كذلك كان كاتبها الشاعر الفلسطيني إبراهيم عبد الفتاح طوقان، والذي جاءت ذكرى رحيله قبل أيام ٢/٥/١٩٤١، فهو من الشعراء المنادين بالقومية العربية ومقاومة الاستعمار الأجنبي، وخاصة الإنكليزي في القرن العشرين، يوم كانت فلسطين واقعة تحت الانتداب البريطاني.

الشاعر طوقان، كما وصفه د. المتوكل طه في كتابه (حدائق ابراهيم)، كان حالة ثقافية فلسطينية أولاً، ذلك أنه أوقف شعره على أرضه ووطنه وشعبه، ولم يؤخذ بالغريب ولا بالوافد، ربما لأن الغريب والوافد كان مستوطناً ومحتلاً، ولم يناقش الفلاسفة ولا المفكرين، ربما لأن ذلك كان من الترف في وطن يسرق كل يوم، فقال معدداً وسائل هجرة اليهود:

يهاجر ألف .. ثم ألف مهرباً ويدخل ألفٌ سائحاً غير آيب
وألف (جواز) ثم ألف وسيلة لتسهيل ما يلقونه من مصاعب
وفي البحر آلاف.. كأنَّ عبابه وأمواجه مشحونة في المراكب

الكلام برأي الكاتب (يشبه الكلام العادي، كلام يبدو جزءاً من كلام آخر، الواقع فيه حارق وصادق حتى هذه اللحظة وحتى لحظة تحرير البلاد، هذا كلام لن يتوقف عند جدل أو سجال فكري لا معنى له، الواقع له أولوية، وكان إبراهيم شاعر الواقع تماماً).

الشاعر طوقان، هو الأخ الشقيق لفدوى طوقان الملقبة بشاعرة فلسطين، ولأحمد طوقان رئيس وزراء الأردن في بداية السبعينيات، من أشهر قصائده التي كتبها في ثلاثينيات القرن الفائت، والتي بدأ حديثنا بها (موطني)، انتشرت في جميع أرجاء الوطن العربي، وهي قصيدة وطنية شعبية لحّنها الموسيقار اللبناني محمد فليفل في العام ١٩٣٤، اعتبرت النشيد الرسمي لفلسطين منذ ذلك الوقت، حتى تم اعتماد نشيد فدائي إبان بداية الثورة الفلسطينية، ولا يزال قطاع واسع من الشعب الفلسطيني يعتبرها نشيداً رسمياً له، واتُخذت نشيدا للعراق بعد الغزو الأمريكي له.

وله أيضا قصيدة (الفدائي وحي الشباب)، قصيدة (وطني أنت لي والخصم راغم)، التي لحنها الأخوان فليفل، وساهم في كتابة النشيد الوطني التونسي في عهد الحبيب بورقيبة، وكانت وفاته شاباً بسبب المرض مع قصائد ستبقى ما بقيت الأوطان.

كاريكاتير العدد